مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السابع والعشرون - المجلد الرابع - التاريخ - آذار 2026م
doi.org/10.52866/esj.2026.04.27.01

صلح الحديبية في الميزان الاستشراقي : هدنة أم انتصار استراتيجي

أ.م.د. صباح كامل عرموط

مستخلص:

يتناول البحث موضوع صلح الحديبية في الفكر الاستشراقي كونه يمثل نقطة تحول عظيمة في نهج الدولة الاسلامية في المدينة فهو ثاني اتفاق يعقده الرسول ﷺ – بعد الاتفاق مع يهود المدينة – مع عدوه الاول والاكثر شراسة وهم كفار قريش ، هذا الاتفاق الذي لم يخطط له الرسول او احد من اصحابه مسبقا ، لكنه جاء بنتائج رفعت من قدر دولة الاسلام في الجزيرة ، واعطت حرية للمسلمين في التحرك والتجول بين القبائل العربية دون قيد او خوف ، وهو ما وصفه حقاً رب العزة ب (الفتح المبين) هذه الفتح الي واجه نقداً وتحليلاً لعدد من المستشرقين الذين اختلفت وجهات نظرهم من شخص الى اخر باختلاف مناهجهم وتوجهاتهم وميولهم فمنهم من عد الصلح مكسب سياسي للرسول الكريم واصحابه وجدوا نتائجه على مدى السنوات القادمة ، ومنهم من وجد بالصلح هدنة اضطر لها الرسول الكريم ﷺ لعدم قدرته على مواجهة قريش فاراد بهذا الصلح استجماع قوته واعادة ترتيب جيشه للمواجهة المحتملة من قريش .

الكلمات المفتاحية : صلح ، الحديبية ، المستشرقون ، نصر ، هدنة .

The Treaty of Hudaybiyyah in the Orientalist Balance: Truce or Strategic Victory?

Researcher: Dr. Sabah Kamel Armout

Abstract :

This research examines the Treaty of Hudaybiyyah in Orientalist thought, considering it a major turning point in the approach of the Islamic state in Medina. It was the second agreement concluded by the Prophet Muhammad (peace be upon him) – after the agreement with the Jews of Medina.

With his first and fiercest enemy, the infidels of Quraysh, this agreement, which neither the Prophet nor any of his companions had planned beforehand, yielded results that elevated the status of the Islamic state in the Arabian Peninsula and granted freedom to the Muslims. Moving and roaming among the Arab tribes without restriction or fear, which the Almighty truly described as a "clear victory," this victory faced criticism and analysis from a number of Orientalists whose viewpoints differed from People differed from one another in their approaches, orientations, and inclinations. Some considered the peace treaty a political gain for the Prophet and his companions, the results of which they saw over the coming years. Others saw the peace treaty as a truce that the Prophet, peace be upon him, was forced into because he was unable to confront the Quraysh. He wanted to use this peace treaty to gather his strength and reorganize his army for the possible confrontation with the Quraysh.

المقدمة

كان صلح الحديبية الذي وقعه الرسول ﷺ مع مشركي مكة في السنة السادسة للهجرة نقطة تحول كبرى في مسيرة الدولة الاسلامية في المدينة، فان موافقة قريش المفاوضة مع النبي محمد ﷺ يعد بحد ذاته انتصاراً للمسلمين واعترافاً امام معظم قبائل الجزيرة العربية بدولة المسلمين كونها كياناً سياسياً واعداً فرض وجوده في الجزيرة العربية مما اتاح لهم بتوسيع نشاطهم السياسي والعسكري والديني داخل وخارج جزيرة العرب .

ومثلما اثارت السيرة النبوية اهتمام المستشرقين فتناولوها بالدراسة والتحليل والتعليق كان صلح الحديبية احد الموضوعات التي نالت اهتمامهم وكتبوا عنها وعن احداثها ونتائجها فكانت بعض هذه الكتابات موضوعية علمية حين وصفوا الصلح بمكسب سياسي ناله النبي محمد ﷺ وجاء بنتائج ايجابية مستقبلية خدمت الاسلام والمسلمين، والبعض الاخر من الكتابات التي غلبت عليها خلفيتهم وفكرهم المشوه للإسلام والمسلمين وحقدهم ومحاولتهم لتحجيم الاسلام، لذا كانت الدراسة هذه بعنوان (صلح الحديبية في الميزان الاستشراقي : هدنة ام انتصارا استراتيجياً) .

وانطلاقا من هذا التباين الواضح في تقييم صلح الحديبية بين المصادر الاسلامية من جهة، والقراءات الاستشراقية من جهة اخرى، تبرز اشكالية علمية تتعلق بطبيعة هذا الصلح: هل كان مجرد هدنة سياسية فرضتها ظروف ميدانية انية، ام انتصاراً استراتيجياً محسوباً اسهم في اعادة تشكيل موازين القوة في الجزيرة العربية؟ وتأسيساً على هذه الاشكالية تنطلق الدراسة من فرضية تسعى الى اختبار مدى موضوعية التفسير الاستشرافي لهذا الحدث التاريخي .

تفترض هذه الدراسة ان اغلب الطروحات الاستشراقية لصلح الحديبية مال الى توصيفه بهدنة سياسية اضطرارية فرضها ميزان القوة، رغم اقرار بعض المستشرقين بأبعاده السياسية الايجابية، في حين تكشف القراءة التحليلية المقارنة للمصادر الاسلامية ان صلح الحديبية شكل انتصاراً استراتيجيا بعيد المدى، اسهم في اعادة تشكيل مسار الدعوة الاسلامية وبنية الدولة الناشئة .

بناء على ذلك استوجب دراسة الموضوع وفق خطة قائمة على ثلاث مباحث، المبحث الاول يتناول الاحداث التاريخية لصلح الحديبية وما رافقها من حوادث وروايات وموقف المسلمين من الاحداث التي اعقبت الفتح . اما المبحث الثاني فقدم الرؤيا الاستشراقية لنماذج مختارة من المستشرقين على اختلاف مدارسهم ومنهجهم والتي تباينت بين من عد الصلح مكسب وانتصار وبين من عدها هدنة ونجاح مؤقت، واخيرا المبحث الثالث : وفيه مقارنة بين ما جاء في المدونات الاسلامية وبين ما قدمه المستشرقين في تفسير نتائج الصلح . واخيرا جملة من الاستنتاجات التي توصل اليها الباحث خلال هذه الدراسة .

اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة من المؤلفات والمصادر العربية والإسلامية الخاصة بالسيرة النبوية ومصادر عن التاريخ العام اضافة الى كتب التراجم والطبقات وكتب البلدانيين، وكون الدراسة تتناول الطروحات الاستشراقية فلابد من الرجوع الى مؤلفاتهم وكتبهم لتحليل هذه الطروحات بما يتلائم ومحاور البحث .

المبحث الاول
السياق التاريخي لصلح الحديبية
في ضوء المصادر الاسلامية

في شهر ذي القعدة من العام السادس الهجري اخبر الرسول ﷺ اصحابه انه يريد العمرة، وانه رأى في منامه ﷺ قد دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين، فما ان سمع الصحابة ﷺ بذلك حتى اسرعوا وتهيئوا للخروج معه [1]، فاستنفر الرسول الكريم ﷺ العرب في البوادي ومن حوله من الاعراب ممن اسلم ليخرجوا معه، وذلك بسبب خشيته ﷺ من قريش ان يتعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت، فأبطأ عليه كثير من الاعراب وخرج رسول الله ﷺ بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وكان عددهم الف وخمسمائة، واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم[2] واخرج معه زوجه ام سلمه، فأحرم بالعمرة من ذي الحليفة[3] وساق معه الهدي تعظيما للبيت وتكريما لا يريد عدوانا على قريش ولا حربا[4]، فلما وصل عسفان[5] بلغه ان خيلا لقريش بقيادة خالد بن الوليد قد توجهت الى كراع الغميم[6] لتصده عن مكة ، فغير ﷺ طريقه تجنباً للقتال وسلك طريقاً وعراً افضى الى الحديبية[7] فبركت ناقته القصواء، فلما اطمأن النبي الكريم في هذا المكان قِدم عليه زعيم خزاعة بديل بن ورقاء[8]، وحاول التوسط بينه وبين قريش . ولكن

(1) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله (ت 207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط3، دار الاعلمي، بيروت 1989، ج2، ص572.

(2) عبد الله ابن ام مكتوم: الاعمى القرشي وهو عبد الله بن عمرو بن شريح وكان اسمه الحصين فسماه الرسول ﷺ عبد الله قدم لمدينة مهاجراً بعد بدر بسنتين فذهب بصره وكان النبي ﷺ يستخلفه على المدينة في عامة غزواته ليصلي بالناس، مات في المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. ينظر : ابن حبان، محمد بن حبان ابو حاتم البستي (ت354هـ)، الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية، الهند 1973، ج3، ص214.

(3) ذي الحليفة : وهي قرية بينها وبين المدينة ستة اميال وهي ميقات اهل المدينة . ينظر: السمهودي، علي بن عبدالله الشافعي ابو الحسن (ت911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ، ج4، ص62 .

(4) ابن هشام، عبد الملك بن ايوب المعافيري (ت213هـ)، السيرة النبوي، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1955، ج2، ص308؛ الطبري، محمد بن جرير ابو جعفر(ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت 1387هـ، ج2، ص620 .

(5) عسفان : قرية شمال مكة وهي لبني المصطلق وهي كثيرة الآبار والحياض، روى ابو هريرة ان رسول الله ﷺ صلى صلاة الخوف بين عسفان وضجنان . ينظر: البكري، ابو عبيد عبد الله الاندلسي (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ، ج3 ، ص 943-942

(6) كراع الغميم : موضع بين مكة والمدينة له ذكر كثير في الحديث والمغازي. ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ج4، ص214.

(7) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة وسميت بالحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع وبين الحديبية ومكة مرحلة وبينها وبين المدينة تسع مراحل . ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص229.

(8) بديل بن ورقاء : بن عبد العزى بن ربيعة، كتب اليه النبي محمد ﷺ والى بسر بن سفيان يدعوهما الى الاسلام، وشهد بديل مع رسول الله سبي هوازن من حنين الى الجعرانة وشهد تبوك وحجة الوداع . ينظر: ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد الهاشمي (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1995، ج4، ص221-220 .

قريش لم تستجب له[1]. وقالوا: «لا والله لا يدخلها علينا عنوة ابداً، ولا يتحدث العرب عنا بذلك» ثم بعثوا عروة بن مسعود الثقفي[2] ليتحدث الى الرسول الكريم بهذا الشأن وبعد حديث طويل واخذ ورد بين عروة وبعض الصحابة، عاد الى قريش وحدثهم عما رأى من حب الصحابة لنبيهم وهيبتهم له، ورغبتهم في الصلح معهم فأبوا ذلك ايضاً[3]. فبعث الرسول الكريم ﷺ عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو رجل لا عنف فيه وهو اموي وله عصبة من بني امية تمنعه وتجيره الى مكة ليؤكد لهم الغرض من مجئ الرسول ﷺ وصحابته هو اداء العمرة وليس للقتال ..

بيعة الرضوان

فأبطأ عثمان، وأشيع انه قتل، فقال الرسول ﷺ عندئذ: «لا نبرح حتى نناجز القوم»[4] فدعا المسلمين الى البيعة فسار المسلمون إلى الرسول ﷺ وهو تحت الشجرة فبايعوه ألّا يفروا، وأخذ رسول الله بيده، وقال: هذه عن عثمان، فكانت بيعة الرضوان تحت شجرة سمرة في الحديبية[5] وقد رضي الله عن المسلمين بها وانزل ذلك في كتابه العزيز، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾[6].

كشفت هذه البيعة المباركة عن مدى تضامن المسلمين وإخلاصهم وحبهم لنبيهم ﷺ وتضحيتهم في سبيل العزة الاسلامية وإعلاء كلمة الحق والدين، ويكفي ان نعلم ان المسلمين كانوا يتسابقون الى هذه البيعة ويعاهدون الله وهم يضعون ايديهم في يد الرسول ﷺ ان يستقبلوا الموت وهم راضون، حتى يأخذوا بثأر عثمان رضي الله عنه ويرغموا قريش على الخضوع لهم والاستجابة لما يريدون، ان هذه الروح القوية المؤمنة قد افزعت قريش وألقت الرعب في قلوبهم في الوقت الذي لم يكن المسلمون حاملين عدة الحرب والقتال لمواجهة قريش، ونتيجة البيعة ان بدأ القرشيون يفكرون مرة اخرى في طريقه للتخلص من المشكلة التي وقعوا فيها بسفههم وعنادهم[7].

عقد الصلح

ولما علمت قريش بأمر البيعة خافوا وأرادوا عقد الصلح مع رسول الله ﷺ فأرسلت سهيل بن عمرو[8] ليتم هذا الصلح، ودعا النبي محمد ﷺ علي بن ابي طالب رضي الله عنه ليكتب بنود الصلح،

---

(1) السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت 2000، ج7، ص58 .

(2) عروة بن مسعود الثقفي :عم المغيرة بن شعبة بعثه الرسول ﷺ للطائف يدعوهم للاسلام فقتلوه . ينظر: ابو نعيم، احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني (ت430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض 1989، ج4، ص2188.

(3) ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت1992، ج3، ص269.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص632-631.

(5) ابن هشام، السيرة النبوية، ج 2، ص315.

(6) سورة الفتح، اية 18 .

(7) النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت، ص315 .

(8) سهيل بن عمرو: بن عبد شمس بن عبد ود، وخرج من مكة إلى حنين مع النبي ﷺ وهو على شركه فأسلم بالجعرانة. واعطاه رسول الله من غنائم حنين مائة من الابل، توفي في طاعون عمواس سنة 18 هـ . ينظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج6، ص 10-9 .

فقال له : اكتب بسم الله الرحمن الرحيم، فأعترض سهيل ابن عمرو وقال: لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم، فقال النبي ﷺ اكتب باسمك اللهم، فكتبها، ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو، فاعترض سهيل وقال: لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك، ولكن اكتب اسمك واسم ابيك، فقال رسول الله ﷺ : اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو[1]. فتم الصلح على الشروط التالية :

1- أن يرجع محمد والمسلمون عن دخول مكة هذا العام، على أن يعودوا في العام القادم فتخلي لهم قريش مكة ثلاثة ايام يؤدون فيها العمرة .

2- أن تعقد بين الطرفين هدنة مدتها عشر سنوات يأمن كل من الطرفين صاحبه، ويكف بعضهم عن بعض، وأن بينهم عيبة مكفوفة، وأنه لا إسلال ولا إغلال.

3 - أنه من أراد من القبائل الدخول في حلف محمد دخل، ومن أراد الدخول في حلف قريش دخل، على أنه يسري على المتحالفين ما يسري على المتعاقدين.

4- أنه من جاء محمدًا من أهل مكة بدون إذن وليه رده إليهم ومن جاء إلى قريش من أصحاب محمد لم يردوه[2] .

موقف الصحابة من شروط الصلح

كان موقف الصحابة ﷺ بعد كتابة الصلح واضحاً وجلياً في رفضهم له، وعدم رضاهم على شروطه وبنوده، فهم لم ينظروا الى بنود الصلح نظرة شاملة مستقبلية فلم يروا إلا سلبياته فقط، خاصة البند الرابع، والذي فيه إعادة المسلمين إلى الكفار مرة ثانية إذا قدموا إليهم، حيث كان جُلُّ همّهم أن يدخلوا مكة المكرمة هذا العام، وألا يُعيدوا المسلمين الذين يسلمون إلى مكة مرة ثانية، وظلّ الحزن مسيطراً عليهم، حيث كانوا يشعرون بالظلم من هذا الصلح وهذه الشروط خاصة بعد مجيء ابو جندل يستنجد بهم :

1- موقف الصحابة من ردة ابي جندل للمشركين

وبعد أن تم كتابة الصلح حدث أمر زاد من هم الصحابة ﷺ وحزنهم اذ دخل على المسلمين وهم في الحديبية ابا جندل بن سهل بن عمرو وكان قد أسلم فحبسوه وأوثقوه في الحديد، فهرب منهم وهو مقيد، حتى رمى بنفسه بين ظهراني المسلمين، فلما رآه أبوه قال: يا محمَّد هذا أول ما أقاضيك عليه أن تردَّه إليّ. حاول الرسول ﷺ قدر المستطاع أن يأخذ أبا جندل، فقال: (إنا لم نقض الكتاب بعد) يعني: نحن ما زلنا نكتب الكتاب، فقال سهيل: إذاً -والله- لا أقاضيك على شيء أبداً يعني: إما أن آخذ أبا جندل وإما ألا يكون هناك صلح، فأصبح الموقف صعباً، والرسول عليه الصلاة والسلام كان يشعر بقيمة هذه المعاهدة ويريد لها أن تتم قدر المستطاع، فقال ﷺ: (إذاً فأجزه لي) يعني: أعطه لي كرماً منك، قال: ما أنا بمجيزه لك[3].

(1) الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت 748هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت1993، ج2، ص390.

(2) البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين الخراساني (ت458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ، ج 4، ص147-146 .

(3) الواقدي، المغازي، ج21 ، ص608 .

استنجد ابو جندل بالمسلمين قائلاً : (يا معشر المسلمين! أأرد إلى المشركين يفتنونني في ديني؟!) الحقيقة أن هذا موقف كان شديد الصعوبة، فماذا يفعل الرسول ﷺ في هذا الموقف، وهو يريد لهذه المعاهدة أن تتم ويرى ما فيها من آثار، وموقف أبي جندل لا شك أنه محرج، فالموازنة هنا وتحكيم العقل تقول: إنه يرد أبا جندل مع كل التداعيات التي قد تحدث لـ أبي جندل بعد ذلك؛ لأن ثمن إتمام صلح الحديبية هو أن يرد أبا جندل إلى المشركين مرة ثانية؛ وفق ما ورد بالصلح، فقال له : (يا ابا جندل قد تم الصلح بيننا وبين القوم فاصبر حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً)[1] .

2- موقف عمر بن الخطاب ﷺ

ظل الحزن مسيطراً على عامة الصحابة ﷺ، فقد وصل الحزن ببعضهم إلى حوار عجيب دار بينهم وبين المصطفى ﷺ، وهذا الحوار دار بين عمر بن الخطاب ﷺ وبين رسول الله ﷺ ، ويعبر عن مدى الأسى والحزن الذي كان في قلب عمر والصحابة رضي الله عنهم من جراء هذا الصلح الذي عقده الرسول ﷺ.

وقف عمر بن الخطاب ﷺ غضبان اسفاً وقال لابي بكر: (يا ابا بكر اليس حقاً برسول الله ﷺ ؟ قال ابو بكر: بلى، قال: أولسنا بالمسلمين، قال: بلى، قال: اوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى، قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ فقال ابو بكر ﷺ : يا عمر الزم غرزه، اي أمره، فأني اشهد انه رسول الله، فقال عمر ﷺ وانا اشهد انه رسول الله، ثم اتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله الست رسول الله ؟ قال: بلى، قال: اولسنا بالمسلمين ؟ قال: بلى، قال: اوليسوا مشركين؟ قال: بلى، قال الفاروق: علام نعطي الدنية في ديننا، قال رسول الله ﷺ: انا عبد الله ورسوله، لن اخالف امره ولن يضيعني)[2] . عندئذ سكن عمر ﷺ وعلم انه امر الله تعالى، فسكت عنه الغضب وكان ذا نفس لوامة، فندم على ما كان منه من قول وكان يقول : ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي[3] .

3- موقف بقية الصحابة ﷺ

رأى بعض المسلمين كالصديق ﷺ ما رأى الرسول ﷺ في الشروط وسلموا بها، ورأى بعضهم ولا سيما في البند الرابع اجحافاً بحق المسلمين وقالوا : سبحان الله كيف نرد اليهم من جاء مسلماً، ولا يردون الينا من جاء مرتداً ؟ فأجابهم الرسول الكريم بهذا الجواب : (من أتاهم منا، فأبعده الله، ومن أتانا منهم فرددناه جعل الله له فرجاً ومخرجاً)[4].

وكانت هناك مسألة اخرى تتردد في نفس بعض المسلمين، وهي الرؤيا التي رآها الرسول ﷺ في دخولهم المسجد الحرام، فقد ظنوا انها هذا العام، فلما لم تتحقق وانتهى الصلح بالتأجيل وجدوا لذلك اسى وحزن في نفوسهم، حتى بين لهم الرسول ﷺ ان الرؤيا ليس بلزوم ان تتحقق هذا العام، فقد سأل الفاروق رسول الله عن هذا فقال: (افاخبرتك انك تأتيه هذا العام؟) قال: لا، قال:

---

(1) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج2 ، ص75 .

(2) ابو مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الى العدل الى رسول الله ﷺ ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث، بيروت، ج3 ، ص1411، رقم الحديث 1785 .

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2 ، ص634.

(4) ابن حبان، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح: شعيب الارؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1988، ج11، ص215 ، رقم الحديث 4870 .

(فأنك اتيه ومطوف به)[1] .

4- الموقف من نحر الهدي

ولما فرغ النبي من كتابة العهد قال لأصحابه: (قوموا فانحروا ثم احلقوا) ثلاث مرات- فما قام منهم أحد، فقد أذهلهم ما هم فيه من الغم، والحزن عن أمر الرسول، فدخل رسول الله على زوجه أم سلمة ﵂ قال لها (هلك المسلمون، امرتهم فلم يمتثلوا)، فقالت: (يارسول الله، انطلق انت الى هديك فانحره، فانهم سيقتدون بك) فتقدم ﷺ الى هديه فنحره، ودعا بالحلاق فحلق رأسه، فلما رأه المسلون توثبوا على الهدي فنحروه وحلقوا، ثم رجع المسلمون الى المدينة وهم مؤمنون بأن الله قد اراد الخير بهم حيث لم يتعرضوا للحرب والقتال في هذه الظروف القاسية [2] .

المبحث الثاني

القراءة الاستشراقية لصلح الحديبية

حظي صلح الحديبية باهتمام ملحوظ في الكتابات الاستشراقية، اذ عد نقطة فاصلة بين مرحلتين في تاريخ الدعوة الاسلامية، مرحلة المواجهة العسكرية المباشرة مع قريش ومرحلة الانفتاح على محيط الجزيرة العربية سياسياً واقتصادياً، وقد تفاوتت الكتابات الاستشراقية حول هذا الصلح فمنهم من اعتبره هدنة اضطرارية فرضتها الظروف العسكرية والاقتصادية، ومنهم من رأى فيه خطوة استراتيجية موفقة مهدت لنشر الاسلام في الجزيرة . هذا التباين في الرؤى يعكس الخلفيات الفكرية والمناهج البحثية المختلفة التي اعتمدها المستشرقون عند تحليل الحدث .

فالمستشرق مونتغمري وات[3] يعطي لصلح الحديبية مكاسب عديدة للطرفين المتعاقدين وأهمها المكاسب السياسية، فهو بالنسبة للنبي محمد ﷺ «جزء من برنامج محمد لتقوية سلطته ولإقامة مجموعة من القبائل متحالفة معه»[4] . حيث بين ان برنامج النبي محمد ﷺ يكمن في الاستيلاء على مكة لكنه يعلم انه لا يستطيع تحقيق هذا الهدف لان معنويات المكيين لا تزال قوية وان قواه كانت ضعيفة لا يستطيع التغلب عليهم[5]، فاتخذ حادثة الرؤيا سبيلاً للوصول الى هدفه فبدأ بالتفكير بالحج ومن ثم تحقيق مكاسب وغايات سياسية . لذا كان النبي محمد ﷺ مستعد لاتخاذ اي موقف ودي[6] لتحقيق هدفه السياسي[7] .

وقد توصل مونتغمري وات لهذا الاستنتاج بعد عقد مقارنة بين ما حققه المكيين من جهة وما

(1) البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله(ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ج3، ص193، رقم الحديث 2731.

(2) الواقدي، المغازي، ج2، ص613 ؛ ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، ج3، ص270.

(3) مونتغمري وات (1909-2006) مستشرق انكليزي عميد قسم الدراسات العربية في جامعة ادنبرا. آثاره: عوامل انتشار الإسلام ومحمد في مكة ومحمد نبي ورجل الدولة ،وغيرها من المؤلفات . ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1964، ج2، ص554.

(4) محمد في المدينة، تعريب : شعبان بركات المطبعة العصرية، بيروت، ص73.

(5) المرجع نفسه، ص70 .

(6) يقصد مونتغمري وات بـ (الموقف الودي) قبول الرسول ﷺ بشروط الصلح وان يبدأ كتاب الصلح بعبارة (باسمك اللهم، هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو ..) ينظر: الواقدي، المغازي، ج2، ص611.

(7) محمد في المدينة ، ص71.

حققه المسلمين من جهة اخرى من خلال تطبيق بنود الصلح، فوقف القتال عشر سنوات اعطى للمكيين فترة للراحة في نضالهم البائس ضد سلطة النبي محمد ﷺ المتزايدة في حين بين موافقة النبي محمد ﷺ على وقف القتال دليل على حسن نواياه وانه جاء معتمراً وليس مقاتلاً. اما المادة التي تتحدث عن عودة الاشخاص الى مكة الذين تحت الحماية، هي تنازل يرضي عواطف القريشيين ولا يكلف المسلمين شيئاً[1] .

اما المادة الخاصة بعقد التحالفات مع القبائل المجاورة، فهي اعتراف من القريشيين بمساواة محمد لهم، وتنازل منهم يسمح للقبائل بترك المحالفة المكية والانضمام الى حلف محمد[2] .

وقد ظن المكيين بتوقيع الصلح قد حققوا مكاسب اقتصادية اضافة الى السياسية وهو ان النبي محمد ﷺ بتوقيع المعاهدة والتعهد بوقف القتال عشر سنوات قد تخلى ضمناً عن حصار مكة وبإمكانها العودة الى تجارتها مع سوريا التي توقفت لفترة من الزمن . لكن ما حققه النبي محمد ﷺ من خلال هذا البند كان له ابعاد اعمق ورؤية مستقبلية لبناء مؤسسات الدولة، فهو بحاجة الى عناصر ذات كفاءة في الادارة والتنظيم وهذا ما وجده بأهل مكة وافتقره بالبدو المسلمين الذين تخلفوا عن الانضمام اليه في الحج فأحس بأنه لا يعتمد عليهم اعتماده على اصحابه[3] .

ويعطي المستشرق اميل درمنغهام[4] بعداً سياسياً اخر لصلح الحديبية بقوله «وتعد هذه المعاهدة مع ذلك فتحاً مبيناً لمحمد الذي استطاع بها ان يفاوض البلد الذي اخرجه مفاوضه النظير للنظير، وأبصر محمد ان الثمرة ايعنت، ورأى ان لا يتعجل في اقتطافها ولم يدرك اصحابه ما في اعتداله من حذق»[5]. اتفق درمنغهام مع النص القرآني في وصف الصلح (فتحاً مبيناً)[6] فهو فتح سياسي دبلوماسي لا عسكري، لاعتراف قريش بالدولة الاسلامية بعد ان (فاوضت النبي محمد مفاوضة النظير للنظير) فاعترفوا بالنبي كقائد دولة له من القوة والسيادة مالهم وبالتالي فهو اعتراف بشرعية هذه الدولة، خاصة وانهم كانوا يعدوهم من الخارجين والمتمردين، كما وصف المستشرق درمنغهام النبي محمد ﷺ بالسياسي الذي يمتلك بعد نظر استراتيجية - وأبصر محمد ان الثمرة ايعنت، ورأى ان لا يتعجل في اقتطافها - فموازين القوى بدأت تميل لصالح المسلمين على الرغم من قبوله لبنود الصلح التي عدها اصحابه مجحفقه بحقهم، الا انه ادرك ان المكاسب الاستراتيجية التي ستتحقق بعقد الصلح (اعتراف قريش بدولة الاسلام والقدرة على نشر الاسلام بحرية تامة) افضل واهم من المكاسب الانية (اداء العمرة) التي غابت عن اصحابه الذين اعترضوا على بنود الصلح .

(1) مونتغمري وات، محمد في المدينة، ص 72.
(2) المرجع نفسه، ص 73.
(3) المرجع نفسه، ص 73.
(4) اميل درمنغهام : مسشرق فرنسي ولد عام 1892 مدير المكتبة الفرنسية في الجزائر 1942 آثاره: بمعاونة محمد الفاسي: قصص من فاس - وقصص جديدة من فاس (باريس 1926) وله: حياة محمد، وهو خير ما صنفه عن النبي، وقصص القبيلة (1945) وأروع النصوص العربية (باريس 1951) وتكريم أولياء الإسلام في المغرب (باريس 1954) ومحمد والسنة الإسلامية (باريس 1955) وسيرة الأولياء المسلمين (الجزائر 1956) ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج1، ص298-297.
(5) الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، تر: عادل زعيتر، ط3، الشعاع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 310.
(6) سورة الفتح، اية 1 .

ولا نبتعد عن هذا الطرح عندما نستعرض رأي المستشرق هنري لامنس[1] الذي عد الصلح مكسب سياسي عظيم للنبي محمد ﷺ لأنه بمجرد موافقة المكيين التفاوض مع الرسول الكريم انتصاراً بحد ذاته، فالمعروف ان توقيع المعاهدات والاتفاقيات تكون بين اشخاص او دول متناظرة، ففاوض الرسول ﷺ قريش مفاوضة الند فأصبح بذلك وأمام العرب جميعاً من اصحاب السلطان في الجزيرة العربية، كما اشار لامنس ان هذا المكسب لم يكن آني فقط بل كانت له ابعاد مستقبلية فقد تمكن النبي ﷺ بموجبه من حرية التنقل بين القبائل ونشر الدعوة الاسلامية دون ضغط او خوف من مكة وأشرافها[2].

ومنهم من فسر الخسارة العسكرية انتصاراً كالمستشرق جيورجيو[3] عندما قارن بين نتائج معركة احد والحديبية مؤكداً ان النبي ﷺ لم يكن خاسراً بالمعنى العسكري، بل بموجب المعايير الاستراتيجية والسياسية عد هذه المعارك مكاسب حقيقية للنبي وأصحابه، حيث تمكن النبي ﷺ من تحويل ميزان القوى لصالح المسلمين فأصبحوا قوة لا يمكن تجاهلها بعد ان كانوا في موضع ضعف، ويعزو جيورجيو هذا النجاح الى دبلوماسية الرسول ﷺ الذي تمكن بمهاراته التفاوضية ان يفرض على قريش الانصياع لشروطه، في حين ان قريش التي كانت سابقاً لها الكفة الغالبة اكتفت بمراقبة المسلمين وتفحص وضعهم من حيث السلاح وطاعتهم لرسولهم، لذا عد جيورجيو صلح الحديبية «نجاحاً سياسياً باهرا»[4] .

ومن المستشرقين من يجمع الاتجاهين معا عند دراسته لصلح الحديبية ومنهم كارين امسترونج[5] فهي من جهة تنفي البعد العسكري او السياسي للتوجه الى مكة بل تربط الحدث بالبعد الديني وخاصة بالرؤيا الصادقة بقولها « لم يكن – اي النبي محمد ﷺ – يعتزم قيادة حملة عسكرية للهجوم بها على البلدة المقدسة، ولم تكن لديه خطة محددة

(1)) هنري لامنس : (1862–1937) مستشرق بلجيكي راهب يسوعي شديد التعصب ضد الاسلام، في عام 1897 عين معلما للتاريخ والجغرافية في كلية اليسوعيين في بيروت ولما اسس معهد الدروس الشرقية ضمن كلية اليسوعيين عام 1907 صار فيها استاذاً للتاريخ الاسلامي، وانتاج لامنس يدور حول السيرة النبوية وعصر الخلافة الاموية، اضافة الى موضوعات اخرى في العقيدة الاسلامية . ينظر: بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993، ص505–503.

(2) دائرة المعارف الاسلامية، تحرير: م.ت. هوتسما، وآخرون، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد، وآخرون، مادة الحديبية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، ط1، 1988، ج11، ص 3493.

(3) كونستانس جيورجيو : دبلوماسي وصحفي وشاعر وروائي وكاهن روماني ولد عام 1916 في شمال رومانيا اهتم بالشعر متأثراً بوالدته درس الفلسفة في جامعة بوخارست . ينظر:
cum am vrut sa ma fac sfat,editura,sibiu,2008,p91.

(4) نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب: د.محمد التونجي، دار العربية للموسوعات، بيروت، 1983.

(5) كارين ارمسترونج : كاتبة أكاديمية بريطانية الجنسية من أصل إيرلندي، عام 1944م. كانت راهبة كاثوليكية لكنها تركت الكاثوليكية، وتخصصت في علم الدين المقارن في 1976م أصبحت معلمة لغة إنجليزية، لكن تركت التدريس لمرضها. وفي 1984م كُلِّفت أرمسترونج من قِبل القناة الرابعة بالمملكة المتحدة أن تكتب وتُقدم برنامجًا تلفزيونيًّا وثائقيًّا حول حياة القِدِّيس سان بول. وقد ركَّزت في كتاباتها على مقارنة الأديان، وتغيرت مواقفها ونظرتها للإسلام عندما زارت القدس سنة 1996م.
https://www.britannica.com

واضحة المعالم ولكن لا بد انه كان يكابد المشكلة على مستوى العقل الباطن ، اذ حدث في عام 628م اثناء الشهر التقليدي للحج انه رأى فيما يرى النائم حلماً او رؤيا للمصالحة والنصر ....»[1].

لكنها في موضع اخر تصف الصلح بأنه نجاح استراتيجي للمسلمين حققوا بموجبه نجاحات عدة منها ان الصلح مكنهم من الوصول الى الكعبة ولو بعد عام وهو اقرار بسقوط سيادة قريش المطلقة على بيت الله الحرام ، ومنحهم اعترافاً مساوياً لمكانة قريش ، كما وفر للمسلمين بيئة آمنة لعقد تحالفات قبلية جديدة دون خوف من انتقام قريش، بقولها: «السلام مع مكة معناه النجاح في الوصول الى الكعبة وهو سلاح حيوي في حرب الدعوة، كما انه انتزع من قريش اعترافاً مهماً بان مكة والمدينة اصبحتا متساويتين ، واتضح ذلك بصورة خاصة في شروط الصلح على السماح لقبائل الاعراب بان تترك تحالفها القديم مع قريش وان تتحالف مع الامة ....»[2] .

في حين نجد عدد من المستشرقين اختلفوا في توصيف طبيعة صلح الحديبية عن ما سبق الذين عدوه فتحاً سياسياً وانتصاراً استراتيجياً، وهم من وصف الصلح بهدنة مؤقتة فرضتها الظروف السياسية والعسكرية لدولة الاسلام، وهذا ناتج عن اختلاف مناهج التحليل وتركيز القراءة على جانب دون جانب اخر .

اول من درس الصلح على انه هدنه هو المستشرق نتنج[3] بوصفه صلح الحديبية هدنة اضطرارية لجأ اليها النبي ﷺ بسبب تعذر الحل العسكري بقوله «في اول الامر كانت خطة محمد ان يستولي على المدينة بخدعة بأن يتخفى جيشه في ملابس الاحرام ، ولكن عندما ارسلت قريش خالد بن الوليد على رأس قوة كبيرة لصده عن غايته، عمد الى الدبلوماسية وبعث عثمان زوج ابنته لمفاوضة ابي سفيان ....»[4]. ويبين كيف تمكن النبي محمد ﷺ ان يقنع اصحابه ويهدئ من احتجاجهم لرفضهم بنود الصلح التي خدمت قريش وحققت مطالبها وعدوه خسارة لهم وانكساراً لمكاسبهم التي حققوها طوال السنوات السابقة[5] بقوله «لم يكن من غير الطبيعي ان ينظر اتباع محمد الى ما حدث على انه ترتيب من طرف واحد ، ولكن النبي الذي يعلم ان الهدنة اتاحت موطأ قدم بالغ الاهمية في الباب ، هدأ من احتجاجهم مؤكداً ان الله يراها نصراً»[6]، مما يجعل هذا الطرح اقرب الى مفهوم الهدنة، لكنه في موضع اخر يصف الصلح بأنه حقق عدة نجاحات للرسول ﷺ وللمسلمين عامة، فيقدم نتنج صلح الحديبية على انه تسوية وسطية اكثر من كونه مكسب سياسي كما وصفه من سبقه من المستشرقين لكنه مع ذلك اعطى للمسلمين حرية التحرك في الجزيرة لنشر الاسلام

(1) سيرة النبي محمد، تر: د. فاطمة نصر و د. محمد عناني، ط2، سطور للنشر، 1998، ص317.
(2) سيرة النبي محمد، ص327.
(3) انتوني نتنج: (1920-1999) دبلوماسي بريطاني وسياسي في حزب المحافظين عام 1954 تفاوض في المراحل النهائية من المعاهدة مع الرئيس المصري جمال عبد الناصر والتي بموجبها انسحبت القوات البريطانية من السويس كما دعم فكرة انتقال القوات العراقية الى الاردن رداً على الغارات العدوانية الاسرائيلية على الضفة الغربية، من مؤلفاته (الناصر، اهوال الجاسوسية، لورنس لغز الجزيرة العربية) .
https: // foulabook .com
(4) العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام تر: د.راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، 1974، ص35.
(5) سورة الفتح، ايه 1و 27.
(6) نتنج، العرب انتصاراتهم، ص35.

بين القبائل التي اعطيت لها حرية التحالف مع القوة التي ترغب فيها .

ويماثله الرأي المستشرق البريطاني برنارد لويس[1] حيث رأى في صلح الحديبية هدنة اضطرارية ومناورة دبلوماسية ذكية للخروج من المأزق العسكري اكثر منها انجاز سياسي استراتيجي بقوله «في اوائل ربيع سنة 628 م شعر محمد بأنه قادر على الهجوم على مكة، وفي طريقه اليها اتضح له ان محاولته هذه سابقة لأوانها، وعلى هذا تغير هدف الحملة من هجوم الى حج سلمي»[2] .

ويرى المستشرق كارل بروكلمان[3] «ان اعتراف محمد وهو في المدينة بقداسة الكعبة اصبح الاستيلاء عليها هدفه السياسي الأسمى»[4] ، فهو لم ينظر الى الصلح على انه انجازاً سياسياً وانتصاراً استراتيجي، بقدر ما اعتبره هدنة مؤقتة يمهد الطريق لتحقيق غاية اكبر وهو السيطرة على مكة بوصفها مركزاً دينياً للعرب عامة والمسلمين خاصة .

لا تكتمل الصورة النقدية لطروحات المستشرقين الا بمقارنتها مع الروايات الاسلامية، خاصة وان اراءهم انقسمت حيال طبيعة الحدث، فمنهم من صنفه نصراً استراتيجياً ومكسباً سياسياً، ومنهم من اختزله في اطار الهدنة العسكرية المؤقتة، مما يعكس اختلافاً عميقاً في قراءتهم للتاريخ وتفسير احداثه .

المبحث الثالث

هدنة أم انتصار استراتيجي

مقارنة نقدية بين الرؤية الاسلامية والاستشراقية

صلح الحديبية من الاحداث التاريخية التي اثارت الجدل بين المصادر الاسلامية والكتابات الاستشراقية، ففي الوقت الذي اجمعت فيه المصادر الاسلامية[5] على انه (فتحاً مبيناً) لقوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا﴾[6]، عده بعض المستشرقين هدنة مؤقتة فرضتها الظروف السياسية في ذلك الوقت . ان هذا الاختلاف ناتج عن القراءة الايمانية للأحداث التاريخية فيما يتعلق الامر بالمسلمين، والقراءة الموضوعية السطحية فيما يتعلق الامر بالمستشرقين .

اجمعت المصادر الاسلامية على ان صلح الحديبية يمثل اعظم فتح وتحول استراتيجي في منهج الدعوة الاسلامية فأنتقل بها من النهج العسكري الى السلم، حيث ضمنت للمسلمين الانصراف الى تبليغ دعوة الاسلام في انحاء الجزيرة وما يتاخمها من الدول

(1) برنارد لويس : ولد عام 1916 تخرج من جامعتي لندن وباريس. وعين معيداً للتاريخ الإسلامي في جامعة لندن (1938) والتحق بوزارة الخارجية (1941 – 54) وأستاذاً لتاريخ الشرقين الأدنى والأوسط في جامعة لندن (1949) وأستاذاً للتاريخ في جامعة كاليفورنيا 1955 آثاره: أصول الإسماعيليين والإسماعيلية وقد نقل إلى العربية) وتركيا اليوم (1940) .ينظر: العقيقي، المستشرقون، ج2، ص561.

(2) العرب في التاريخ، تعريب: نبيه امين فارس ويوسف زايد، دار العلم للملايين، بيروت1954، ص59.

(3) كارل بروكلمان: (1956–1868) مستشرق الماني اظهر ميلا للدراسات الشرقية وهو في الثانوية فاتقن اللغة العبرية والارامية والسريانية، ويعد احد ابرز من كتب في مجال الدراسات العربية الاسلامية في القرن العشرين ومنهم (تاريخ الادب العربي). ينظر : البدوي، موسوعة المستشرقين، ص105–98.

(4) تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968، ص55.

(5) الطبري، جامع البيان في تاويل القران، تح: احمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة 2000، ج 22، ص179: البخاري، صحيح البخاري، ج5، ص126–125: ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص320.

(6)) سورة الفتح، اية 1 .

والإمارات. فلم يكن احد تكلم بالإسلام إلا دخل فيه، حتى دخل في فترة السلم من المشركين اكثر من عدد المسلمين الاوائل فضلا عن اسلام صناديد المشركين امثال : عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم[1].

على الرغم من شعور الصحابة بالاستياء والخذلان لعدم تمكنهم من اداء العمرة، وفرض قريش لشروط اعتقدوا انها لا تصب في مصلحتهم، تمكن الرسول ﷺ من تهدئتهم وبيان المكاسب التي ستتحقق بهذا الصلح على المدى البعيد، فقد ورد عند الذهبي " لما رجع رسول الله من الحديبية، فقال رجال من اصحاب رسول الله ﷺ ماهذا بفتح، لقد صُددنا عن الحديبية وصُد هدينا .... فبلغ رسول الله قول رجال من اصحابه ان هذا ليس بفتح فقال: بئس الكلام، هذا اعظم الفتح لقد رضي المشركون ان يدفعوكم بالرواح عن بلادهم ويسألونكم القضية ويرغبون اليكم في الامان، وقد رأوا منكم ما كرهوا، وقد اظفركم الله عليهم وردكم سالمين غانمين مأجورين، فهذا اعظم الفتوح، أنسيتم يوم احد، اذ تصعدون ولا تلوون على احد وأنا ادعوكم في اخراكم؟ أنسيتم يوم الاحزاب، اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم ؟ فقال المسلمين صدق الله ورسوله هو اعظم الفتوح والله يا نبي الله ﷺ[2].

نتج عن صلح الحديبية عدة مكاسب للمسلمين والتي على اساسها عد الصلح نصراً استراتيجياً وليس هدنة كما تصور البعض من كتاب الغرب، ومنها :

1. اعتراف رسمي موقع من قريش وأمام كل قوى جزيرة العرب بان الرسول ﷺ ومن معه قوة مستقلة متميزة مما جعل القبائل العربية تعيد حساباتها[3]، فان قريش التي تعتبر رأس الكفر والتحدي للدين الجديد عندما شاع نبأ تعاهدها مع المسلمين خمدت فتن المنافقين الذين يعملون لها وتبعثرت القبائل الوثنية في انحاء الجزيرة خاصة ان قريش جمدت سياستها النفعية واهتمت بشؤونها التجارية فلم تجتهد في ضم احلاف لها، في الوقت الذي اتسع فيه نشاط المسلمين الثقافي والسياسي والعسكري ونجحت دعايتهم في تآلف قبائل غفيرة وإدخالها في الاسلام[4] كقبائل خزاعة وقبائل تميم[5] وقبائل ثقيف وقضاعة وغيرهم[6].

2. اعتراف المشركين بمجئ المسلمين معتمرين من العام القادم، اكسب المسلمين الحق في زيارة البيت من غير مناجزة ولا حرب و وهذا ما كان يريده المسلمون[7] .

3. كان اشد ما حفظ بعض المسلمين من الصلح : ان من اتى المسلمين من قريش رد ومن جاء قريشاً من المسلمين لا يرد، فيما بعد سعت قريش للتنازل عن هذه الفقرة عندما جاء ابو بصير عروة بن اسيد الثقفي من قريش الى المسلمين

(1) ابن هشام، السيرة النبوية، ج2، ص322؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص638؛ ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الجزري (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1 ، دار الكتاب العربي، بيروت 1997، ج2، ص 86.

(2) تاريخ الاسلام، ج2، ص397.

(3) ابو خليل، شوقي، سلسلة غزوات الرسول الاعظم ﷺ صلح الحديبية، دار الفكر، دمشق، 1999، ص130.

(4) الغزالي، محمد السقا، فقه السيرة، دار القلم، دمشق 1427هـ، ص288.

(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ج2، ص560 .

(6) ابن سعد، الطبقات الكبرى . ج4، ص213 وص 256.

(7) ابو شهبة ، محمد بن محمد بن سويلم، السيرة النبوية على ضوء القران والسنة، ط8 ، دار القلم ، دمشق 1427هـ، ج2 ، ص341-340 .

بالمدينة، رفض الرسول ﷺ استقباله فتوجه هو ومن كان مسلما في مكة الى العيص[1] على ساحل البحر في الطريق التجاري بين قريش والشام، فقطعوا على قريش تجارتها فارسلوا الى النبي محمد ﷺ ان يرسل اليهم ويؤويهم[2] .

4. اختلط المسلمون بغيرهم فأعلموهم الاسلام، قولاً وعملاً، خلقاً وسلوكاً . فجاء المشركين الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة، واختلطوا بأهلهم وأصدقائهم وسمعوا منهم احوال رسول الله ﷺ ومعجزاته الظاهرة، ودلائل نبوته العقلية وحسن سيرته وجميل طريقته بين اصحابه وبين الناس جميعا، فمالت انفسهم الى الايمان، فبادر قسم منهم الى الاسلام قبل فتح مكة، ومال اخرون الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا جميعاً[3] .

5. اتاح الاستقرار الذي كان من ثمرات صلح الحديبية التفرغ للتبشير بالدعوة الاسلامية ليس فقط في داخلها وإنما في خارجها ايضاً، فأوفد الرسول ﷺ دعاته ورسله الى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل يدعوهم الى الاسلام[4] .

فصلح الحديبية وحسب ما تضمنته بنوده الذي تنازل فيه رسول الله ﷺ لقبول كل ما الحت عليه قريش ورأوا فيه انتصاراً لهم ومكسباً، وتحمله المسلمون في قوة ايمانهم وشدة طاعتهم للرسول الكريم ﷺ، كان فتح باب جديد لانتصار الاسلام وانتشاره في جزيرة العرب وكان باباً الى فتح مكة ودعوة ملوك العالم (لذا تحول الصلح الى الفتح والنصر)[5] .

ان صلح الحديبية ليس مجرد اتفاق بين طرفين متنازعين لوقف القتال، بل نقطة انعطاف استراتيجية في تاريخ الاسلام، فقد استطاع ان يوازن بين المكاسب السياسية والمنهج الدعوي بفتح المجال لتوسع الدولة الاسلامية بطرق غير عسكرية وتلتقي المصادر العربية مع طروحات بعض المستشرقين[6] بان صلح الحديبية يعد مكسب سياسي وديني وتجاري للمسلمين وله ابعاد مستقبلية لصالح الاسلام، بينما فسر الاتجاه الاستشراقي التقليدي[7] الصلح لا يتعدى كونه هدنة عسكرية اضطرارية مؤقتة .

(1) العيص : واد لجهينة بين المدينة والبحر على الطريق التجاري بين قريش والشام، يصب في اضم من اليسار من اطراف جبل الاجرد الغربية ومن الجبال المتصلة به ومن حرار تقع بين اضم وينبع . ينظر: الحربي، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة 1982، ص 218.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص639.

(3) السمعاني، ابو المظفر منصور (ت489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط1، دار الوطن، الرياض1997، ج5، ص189؛

(4) ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ج3، ص274 .

(5) الندوي، علي ابو الحسن، السيرة النبوية، ط12، دار ابن كثير، دمشق 1425، ص385 .

(6) ومنهم مونتغمري وات، اميل درمنغهام، هنري لامنس، جيورجيو، كارين ارمسترونج

(7) ومنهم انتوني نتنج، برنارد لويس، بروكلمان .

الاستنتاجات

بعد رحلة البحث عن المعلومة التاريخية وتحليلها ومقارنتها توصل الباحث الى مجموعة من الاستنتاجات منها :

1. ان موضوع الاستشراق من المواضيع العصرية المهمة التي يجب على كل باحث اكاديمي ان يكون على اطلاع كاف بكل ما يتعلق به من موضوعات وطروحات وافكار حتى يكون قادر على ان يميز بين الطروحات الموضوعية والطروحات الدسيسة الغاية منها تشويه الاسلام .

2. من اهم الموضوعات التي نالت اهتمام المستشرقين بالدراسة والتأليف هي السيرة النبوية والتي من ضمنها صلح الحديبية .

3. اجمعت المصادر العربية الاسلامية على ان الصلح هو نصراً وفتحاً مبيناً للإسلام والمسلمين حيث بعد عام ستة هجرية اتسع نشاط المسلمين في كل اجزاء الجزيرة العربية لنشر الدعوة الاسلامية ودعوة القبائل للإسلام فبعث ﷺ الرسل الى الملوك ورؤساء القبائل يدعوهم الى الاسلام مع رعاياهم فكان عام الوفود تسع هجرية الذي يؤكد انتصار الرسول في دعوته فجاءات الوفود من مختلف قبائل الجزيرة العربية لإعلان البيعة لنبيهم وقائدهم .

4. ان هذا الاجماع يقابله تباين في طروحات المستشرقين بتباين افكارهم ومنهجهم وتوجههم فمنهم من عد الصلح مكسب سياسي للمسلمين واعتراف من قريش بشرعية الرسول في رئاسة الدولة مادام جلسوا معا للتفاوض، ومنهم من عد الصلح هدنة مؤقتة لجأ اليها الرسول ﷺ حفاظا على ارواح اصحابه من غدر قريش خاصة وأنهم جاءوا وهم لا يحملون اي نوع من الاسلحة فوجد الرسول في هذا الصلح ملاذاً امناً لإعادة هيكله جيشه خلال فترة الصلح .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

- القران الكريم

1- ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم الجزري (ت630هـ)، الكامل في التاريخ، تح: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

2- البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله (ت256هـ)، الجامع المسند الصحيح من امور رسول الله ﷺ وسننه وايامه، تح: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.

3-البكري، ابو عبيد عبد الله الاندلسي (ت 487هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ .

4-البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين الخراساني (ت458هـ)، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، دار الكتب العلمية، بيروت 1405هـ.

5-ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن (ت597هـ)، المنتظم في تاريخ الامم والملوك، تح: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت1992

6-ابن حبان، محمد بن حبان ابو حاتم البستي (ت354هـ)، الاحسان في تقريب صحيح ابن حبان، تح : شعيب الارؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1988.

الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية، الهند 1973 .

7- الذهبي، شمس الدين ابو عبد الله محمد (ت 748هـ)، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: عمر عبد السلام التدمري، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت1993 .

8- ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد الهاشمي (ت230هـ)، الطبقات الكبرى، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت 1995.

9- السمعاني، ابو المظفر منصور (ت489هـ)، تفسير القرآن، تح: ياسر بن ابراهيم وغنيم بن عباس، ط1، دار الوطن، الرياض1997.

10- السمهودي، علي بن عبدالله الشافعي ابو الحسن (ت911هـ)، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت 1419هـ.

11-السهيلي، ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت581هـ)، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، تح: عمر عبد السلام السلامي، ط1، دار احياء التراث العربي، بيروت 2000

12-الطبري، محمد بن جرير ابو جعفر (ت310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت 1387هـ .

- جامع البيان في تأويل القران، ط1، مؤسسة الرسالة 2000.

13-ابو مسلم، مسلم بن الحجاج ابو الحسن النيسابوري (ت 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل الى العدل الى رسول الله ﷺ ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث، بيروت.

14- ابو نعيم، احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني (ت430هـ)، معرفة الصحابة، تح: عادل يوسف العزازي، دار الوطن، الرياض 1989

15-ابن هشام، عبد الملك بن ايوب المعافيري (ت213هـ)، السيرة النبوي، تح: مصطفى السقا وآخرون، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر 1955 .

16-الواقدي، محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله (ت 207هـ)، المغازي، تح: مارسدن جونس، ط3، دار الاعلمي، بيروت 1989 .

17-ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت (ت626هـ)، معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.

ثانياً : المراجع

1-اميل درمنغهام : الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة، تر: عادل زعيتر، ط3، الشعاع للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005 .

2 -انتوني نتنج : العرب انتصاراتهم وأمجاد الإسلام تر: د.راشد البراوي، مكتبة الانجلو المصرية، 1974.

3-بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1993 .

4-جيورجيو نظرة جديدة في سيرة رسول الله، تعريب: د.محمد التونجي، دار العربية للموسوعات، بيروت.

5-الحربي، عاتق بن غيث البلادي، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، ط1، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة 1982.

6-ابو خليل، شوقي، سلسلة غزوات الرسول الاعظم ﷺ صلح الحديبية، دار الفكر، دمشق، 1999.

7-دائرة المعارف الاسلامية، تحرير: م.ت. هوتسما، وآخرون، ترجمة : ابراهيم زكي خورشيد، وآخرون، مادة الحديبية، مركز الشارقة للإبداع

الفكـري، ط1، 1988.
8-ابـو شـهبة، محمـد بـن محمـد بـن سـويلم، السـيرة النبويـة عـلى ضـوء القـران والسـنة، ط8، دار القلـم، دمشـق 1427هـ.
9-العقيقي، نجيب، المستشرقون، ط3، دار المعارف القاهرة، 1964.
10-الغـزالي، محمـد السـقا، فقـه السـيرة، دار القلـم، دمشـق 1427هـ
11-كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية، تر: نبيه امين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت 1968.
12-كارين ارمسترونج : سيرة النبي محمد تر: د. فاطمة نصر و د. محمد عناني، ط2، سطور للنشر، 1998.
13-مونتغمري وات : محمد في المدينة، تعريب : شعبان بركات، المطبعة العصرية، بيروت.
14-النجار، محمد الطيب، القول المبين في سيرة سيد المرسلين، دار الندوة الجديدة، بيروت
15-الندوي، علي ابو الحسن، السيرة النبوية، ط12، دار ابن كثير، دمشق 1425.

المراجع الاجنبية والمواقع الالكترونية

- cum am vrut sa ma fac sfat,editura,sibiu,2008.
- https://www.britannica.com
- https:// foulabook.com